وفجأة قال لي سامي : هل تعرف ... انني اعرف حسين وخالد ؟

قلت له : في السجن طبعا .

قال : نعم . اثناء « الفورات » الليلية في باحة السجن او في التواليت كنا نلتقي .

قلت له : للتبدأ الحديث عن حسين وخالد .

قال سامي اسماعيل :

... القوارب الفلسطينية الثلاثة تقل ١٣ فدائيا . من المقرر ان يصلوا الى الهدف المحدد خلال ساعات قليلة . ساروا على لجة الماء تتقاذفهم العواصف . الرحيل من بيروت الى حيفا شاق وصعب ، والمنفى مهنة صعبة ، ايضا . انه الرحيل الى ارض الاجداد والآباء . سيشمون عطر البرتقال من الكرمل الساحر الى شاطىء غزة . تاهت القوارب الثلاثة في البحر الأبيض المتوسط ، قالوا للمتوسط : حتى انت يا متوسط تتآمر مع الاعداء علينا . ضاعوا في عرض البحر . لم يروا سوى السماء والماء . انقلب احد القوارب في البحر . كان مليئا بالذخيرة والطعام . غرق بطلان في اعماق البحر . بقي معنا قليل من السلاح والمؤونة . بقينا في الماء مدة يومين ونحن لا نعرف اين سنتوجه . لم نخف على الاطلاق ، لقد اصابنا نوع من القنوط ، فنحن لا نعرف اين نحن . ظل بعضنا بدون سلاح ، ولكن لا بد من حيفا وان طال السفر .

بعد يومين من العذاب شاهدنا نوعا من السمك يجري أسرابا باتجاه ما . هتف احد الرفاق : هل تعرفون ، ان هذا السمك لا يعيش الا باتجاه الشاطىء . ساروا وراء هذا السمك (لقد ذكروا اسمه لي ولكنني نسيت) وهم يطلقون الاعيرة النارية في سماء المتوسط ولم يروا انسا ولا جنا رغم اطلاقهم النار .

وفجأة صدق السمك ولاح الشاطىء الحبيب . لهبطنا اليه .

لم نعرف اين نحن . وجدنا سيارة فاستطيناها باتجاه ما .

قمنا بدوريات استطلاع ، بينما ظل آخرون ينتظرون .

لقد عرفنا اين نحن الآن ، اننا في الطريق المؤدية الى تل ـ ابيب .

نصبوا حاجزا ـ على الطريقة اللبنانية ـ وانتظروا . جاء باص كبير محمل بجنود البحرية كما يبدو من ملابسهم . اوقفوه . جاء باص اخر اوقفوه ايضا وربطوا الباصين معا . ثم نقلوا ركاب احد الباصات الى الباص الآخر . كان معظمهم من ضباط البحرية ، واتجه الباص الى تل ـ ابيب . كنا احد عشر ولم نكن جميعا مسلحين ، مررنا على مراكز للشرطة فاطلقنا عليها النار . بعد ان اطلقنا النار على مراكز الشرطة عرف العدو بالخبر فحضرت عشرات السيارات العسكرية وطائرات الهليكوبتر وطوقوا الباص . اعلن الشباب بالمكبر ، ان هدفهم سلمي وهو اطلاق خمسة فدائيين في السجون مقابل اطلاق الرهائن . وضع الاسرائيليون عدة حواجز ، ورفضوا الرد على المطالب . كرر الشباب النداء ، اننا لا نريد قتل احد ، فقط نريد اخراج خمسة من الفدائيين ولسنا مسؤولين عما سيحدث فالقرار في ايديكم . لكن الاسرائيليين رفضوا .

فجأة وبينما نحن نعلن طلبنا بمكبر الصوت ، اطلق الاسرائيليون النار على عجلات الباص فـ « بنشروه » . وفجأة قذفت طائرة هليكوبتر قنابل مسيلة للدموع . كرر الشباب النداء فاطلق الاسرائيليون رفضهم واستمروا في اطلاق القنابل والعيارات باتجاه الباص . وحاصروا الباص من جهاته الاربع . وحدث ارتباك شامل . حاول بعض الجنود اضطيادنا من الباب ونوافذ الباص فلم يفلحوا . حينئذ قمنا بتفجير الباص بمن فيه وكان معظمهم من جنود البحرية .

استشهد الشباب جميعا ما عدا حسين وخالد . جرح خالد برصاصة في كتفه من رصاص الجنود الذي اطلقوه كالمطر على الباص . جرحت « دلال المغربي » فجعلها « حسين » الى خارج الباص . احاط الاسرائيليون بحسين وخالد . طلب حسين اسعاف دلال المغربي ، رفض الجنود . لفظت دلال انفاسها الاخيرة . حسين وخالد بلا